الدروس العقدية
الإسلامية المختصرة
لعامة الأمة

د. أحمد بن مبارك بن فدلاه الزروعي

@Baynoonanet
www.baynoona.net

(الدروس العقدية الإسلامية المختصرة لعامة الأمة)

الدرس الأول: أهمية عقيدة أهل السنة و الجماعة

في عقيدة أهل السنة والجماعة ، النجاة من فتن الشبهات والشهوات، وبتحقيقها سعادة العبد في الدنيا والآخرة وهي أساس البنيان وبها ثباته وعلوه.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل ٩٧].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [إبراهيم:٢٥]

وقال ﷺ: «تفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» قيل من هي يا رسول الله؟ قال : الجماعة»[1].

وفي الرواية [2] قال ﷺ: «ما أنا عليه اليوم و أصحابي».

قال أحمد بن مشرف المالكي:

«وبعد فالعلم لم يظفر به أحدٌ إلا سما وبأسباب العلا ظفرا

لا سيما أصل علم الدين إن به سعادة العبد والمنجى إذا حشرا».[3]

(١) رواه أحمد (16937)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٠٤).
(٢) حسنه الألباني في سنن الترمذي (2641)
(٣) ديوان ابن مشرف (20).

الشيخ د. أحمد بن مبارك بن فرحان المزروعي

(الدروس العقدية الإسلامية المختصرة لعامة الأمة)

الدرس الثاني: الأسس التي تبنى عليها عقيدة أهل السنة و الجماعة.

إن الأسس التي تبنى عليها عقيدة أهل السنة و الجماعة، ثلاثة أسس:

الأساس الأول :

كتاب الله عَزَّوَجَلَّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه.

الأساس الثاني :

سنة النَبي ﷺ الصحيحة التي هي تبيان لكتاب الله والوحي الثاني وخير الهدى.

الأساس الثالث :

ما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ والتابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب، وذلك بأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه].(1)

وقال ﷺ: « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه ».(2)

وقال ﷺ: « عليكم بسنتي و سنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ».(3). وقال ﷺ: « خير النَاس قرني ثمّ اللّذين يلونهم ثمّ اللّذين يلونهم ».(4).

وقال الإمام مالك رحمه الله: « و لا تلتفت إلى غير ما مضى عليه السّلف المعتد بهم من أئمة هذا الدين فهم النّجاة و مخالفتهم هلاك في الدِّين و الدُّنيا ».(5).

(1) ينظر: تفسير القرطبي (١٤/١٥٦).
(2) رواه البيهقي في السنن (٢٠٩١٧)، والدارقطني (٤٦٠٦)، والحاكم في المستدرك (١/٩٣). وصححه الألباني في الصحيحة (١٧٦١).
(3) رواه أحمد في المسند (١٧١٤٤)، و أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦) وقال الترمذي: حسن صحيح، والحاكم في المستدرك (١/٩٦) وقال: صحيح. وصححه الألباني صحيح سنن الترمذي (٤٦٠٧).
(4) رواه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣٦٥٠)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة (٢٥٣٣) واللفظ له.
(5) فتاوى البرزلي (٥/٢٤٤).

الشيخ د. أحمد بن مبارك بن فرحان العامري

الدرس الثالث: الإيمان بالله جل وعلا

الإيمان بالله أول أركان الإيمان ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بالله سبحانه وتعالى.

والإيمان بالله يتضمن ثلاثة أمور:

الأول :

الإيمان بالله رباً خالقاً رازقاً مدبراً سبحانه و تعالى, فلا خالق إلا الله ولا رب سواه وهذا يسمى توحيد الربوبية.

الثاني :

الإيمان بالله إلهاً فرداً واحداً لا شريك له, فلا تصرف العبادة إلا له وحده , وهذا يسمى توحيد الألوهية.

الثالث :

الإيمان بأسماء الله وصفاته, فله سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العلى, نثبتها له كما جاءت في القرآن والسنة دون تمثيل ولا تعطيل. وهذا يسمى توحيد الأسماء والصفات.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [مريم].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣﴾. [الناس].

قال بن مشرف المالكي رحمه الله تعالى:

واعلم بأنّ أضرب التوحيدِ ... قدر ثلاثة بلا مزيد

توحيد رب الناس في الملك ... وفي صفاته وفي العبادة اقتدي[٦]

(٦) ديوان ابن مشرف (٠١).

(الدروس العقدية الإسلامية المختصرة لعامة الأمة)

الدرس الرابع: الإيمان بربوبية الله تعالى

من الإيمان بالله الإيمان بربوبية الله سبحانه و تعالى:وهو الاعتقاد الجازم بأن الله وحده هو الخالق المدبر الرازق المتصرف المحي المميت جل في علاه، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف ٥٤].

وقال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر:٣].

وهذا الإيمان مغروز في الفطر مجبول عليه البشر ،لا ينكره إلا مكابر؛ ولهذا أقرّ به كفار قريش قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩].

وإنما جحدوا توحيد الله في عبادته وقد قال تعالى مخبراً عن كفار قريش أنهم قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].

وفي هذا يقول أبو محمد ابن عبد البصري المالكي رحمه الله تعالى إن الخلق: «أقروا له بمعرفة ربوبيته وإنما جحدوا معرفة التوحيد الذي تعبّدهم بها على ألسنة السفراء»[١].

وقال أبو السمح محمد بن عبدالظاهر:

ولئن سألت المشركين من الذي ذرأ البرية ما له من ثاني

قالوا جميعاً ربنا لكنهم لم يفردوه بخالص القرآن[٢]

وإنما جاءت النصوص في تقرير توحيد الربوبية لإلزام المشركين بتوحيد الألوهية ولهذا قال محمد الأمين الشنقيطي المالكي :« ويكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته جلّ وعلا على وجوب توحيده في عبادته؛ ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير، فإذا أقروا بربوبيته احتج بها عليهم على أنه هو المستحق لأن يعبد وحده، ووبّخهم منكراً عليهم شركهم به غيره، مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده؛ لأن من اعترف بأنه هو الرب وحده لزمه الاعتراف بأنه هو المستحق لأن يعبد وحده»[٣].

ومن الأدلة على ما قاله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة].

ومن المهم التنبيه «على أن توحيد الربوبية لا ينقذ من الكفر إلا إذا كان معه توحيد العبادة، أي عبادة الله وحده لا شريك له، ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٦]»[٤].

والحمد لله رب العالمين

(١) درء تعارض العقل والنقل(٨/٩٠٥).
(٢) مجموعة الرسائل العقدية (٨٠٢).
(٣) أضواء البيان(٣/٠٩٤)
(٤) أضواء البيان (٣/٧٨)

(الدروس العقدية الإسلامية المختصرة لعامة الأمة)

الدرس الخامس: الإيمان بألوهية الله تعالى.

ومن الإيمان بالله الإيمان بألوهية الله جَلَّ وَعَلَا: وهو الاعتقاد الجازم بأن الله هو المعبود بحق لا إله غيره ولا معبود سواه، فنعتقد أن أول واجب على العبد، وأن الحكمة من خلق الخلق: إفراد الله بالعبادة، وإخلاص الدين له، وأن الرسل ما أرسلت، والكتب ما أنزلت إلا لتحقيق توحيد الألوهية وإفراد الله بالعبادة؛ لأن الخصومة بين الرسل ومن خالفهم وقعت فيه.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات ٥٦].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء ٢٥].

وقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

قال ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن: «فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله»، وفي رواية قال: «إلى شهادة أن لا إله إلا الله»، وفي رواية قال: «إلى أن يوحدوا الله».(١)

قال أبو العباس القرطبي المالكي معلقًا على هذا الحديث: «إن أول الواجبات التلفظ بكلمتي الشهادة مصدقا بها».(٢)

وقرر عبدالعزيز آل مبارك المالكي أن: «أول واجب على المكلف: أن يعلم لا إله إلا الله».(٣) وأكد ابن مشرف المالكي ذلك من قبل في نظمه فقال:

و أول الفرض إيمان الفؤاد كذا ... نطق اللسان بما في الذكر قد سُطرا

أن الإله إله واحد صمد ... فلا إله سوى من للأنام برا»(٤)

والحمد لله رب العالمين

---

(١) البخاري (٨٥٤١ و٢٧٣٧) ومسلم (٩١).
(٢) المفهم (٢٨١/١).
(٣) تدريب السالك (٨١).
(٤) ديوان ابن مشرف (٠٢).

الشيخ
د. أحمد بن مبارك بن منزال العازمي

@Baynoonanet
www.baynoona.net

الدرس السادس: العبادة كلها لله جل وعلا.

إن العبادة التي أمر الله بها: هي كل ما يحبّه الله من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، فهي عبادات قلبية و عبادات قوليّة وعبادات فعلية.

- **فمن العبادات القلبية:** التوكل على الله، والخوف من الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ومحبة الله تعظيماً وإجلالاً محبة عبادة.

- **ومن العبادات القولية:** النذر والدعاء ومنه الاستعانة والاستغاثة والاستعاذة فيما لا يقدر عليه إلا الله.

- **ومن العبادات الفعلية:** الذبح لله والسجود والركوع له.

فهذه العبادات وغيرها كلها لله لا تصرف لغيره جل في علاه.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام:١٦١-١٦٢].

و قال جلّ و علا: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف:٥-٦].

قال ﷺ: «الدعاء هو العبادة»[1]

قال أبو السمح المالكي:

أو ليس نذرك للإله عبادة ... أنّا يكون لغير عال الشّان
و كذاك نحرك والدعاء عبادةٌ ... لا تنبغي لفلانة وفلان
فعبادة المخلوق تأليها له ... عقلاً و نقلاً واضح التبيان
أفبعد هذا تستغيث بميت ... وتصدّ عن حيٍ سميع دان[2]

---

(١) رواه أبوداود(١٤٨١)، والترمذي(٣٣٧٢) وقال حديث حسن صحيح.

(٢) مجموعة الرسائل العقدية (٢٠٩).

الدرس السابع: التحذير من الشرك

ليعلم كل مسلم أن أخطر الذنوب وأعظمها هو الشرك بالله سبحانه وتعالى الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وقد سأل ابن عباس النبي ﷺ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ، قَالَ ﷺ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ».(١)

والشرك يا عباد الله على قسمين:

الأول: شرك أكبر وهو مخرج من الملة مخلد في النار لمن مات عليه.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨].

الثاني: شرك أصغر وهو أكبر من الكبائر ولا يخلد صاحبه في النار.

وهو كالحلف بغير الله وقول العبد: «ما شاء الله وشئت» وتعليق الحروز والخيوط معتقداً أنها سبب لدفع ضرّ أو رفعه.

قال ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ».(٢)

وجاءه رجل فقال له: «ما شاء الله وشئت، فقال منكراً عليه، أجعلتني لله عدلاً، قل ما شاء الله وحده».(٣)

وقال ﷺ: «من تعلق شيئًا وكل إليه».(٤)

وقال ﷺ: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ».(٥)

(١) رواه البخاري (٧٧٤٤)، ومسلم (٦٨).
(٢) رواه أبو داود (٣٥٢٣).
(٣) رواه أحمد في مسنده (١٦٥٢).
(٤) رواه الترمذي (٢٧٠٢).
(٥) رواه أحمد (٨٥٤٧١) وصححه الألباني في الصحيحة (٢٩٤).

الدرس الثامن: الإيمان بأسماء الله و صفات الله جل وعلا

من الإيمان بالله تعالى الإيمان بأسماء الله وصفاته: وهو الاعتقاد الجازم بأن لله أسماء حسنى، بالغة في الحسن غايته وصفات عُلا، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فيثبت المسلم لله ما أثبته لنفسه في كتابه و ما أثبته رسوله له في سنته الصحيحة من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تحريف.

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

قال الإمام ابن عبد البر المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك، ولا يحدُّون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة». (١)

وخلاصة القول في صفات الله عَزَّوَجَلَّ أنها ترتكز على ثلاثة أسس:

الأول: هو تنزيه الله جَلَّ وَعَلَا عن أن يشبه شيء من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين. وهذا الأصل دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴾ [الشورى: ١١]. وقوله: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص: ٤]، وقوله: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ ﴾. [النحل: ٧٤].

والثاني: هو الإيمان بما وصف الله به نفسه لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله قال تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ ﴾ [البقرة: ١٤٠]، وما وصفه به رسوله ﷺ لأنه لا يصف الله بعد الله أعلم من رسول الله ﷺ الذي قال الله في حقه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم: ٣ - ٤]

الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفية الصفات؛ لأن إدراك حقيقة الكيفية مستحيل قال تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٠]. (٢)

(١) التمهيد [(٦/١٣٤-١٣٥)].

(٢) ينظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات (٨٧) للشنقيطي ضمن المجموعة (٩).

الدرس التاسع: إثبات صفة الكلام لله تعالى

من الإيمان بالله وأسمائه وصفاته الإيمان بأن الله يتكلم حقيقة بصوت وحرف وأنه أسمع كلامه من يشاء من خلقه وسيسمعه عباده في الآخرة.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء:١٦٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ [البقرة:٣٠].

وقال ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ».(١)

قال ابن أبي زيد القيرواني المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ فيما أجمع عليه أهل السنة والجماعة: «أن كلامه صفة من صفاته ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفد، وأن الله ﷻ كلم موسى بذاته وأسمعه كلامه لا كلاماً قام في غيره».(٢)

وقال ابن بطال المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأجمع أهل السّنة على أن الله كلم موسى بلا واسطة ولا ترجمان، وأفهمه معاني كلامه، وأسمعه إياها؛ إذ الكلام مما يصح سماعه».(٣)

وقال القحطاني المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ:

فالله ربي لم يزل متكلماً	حقاً إذا ما شاء ذو إحسان
نادى بصوتٍ حين كلم عبده	موسى فأسمعه بلا كتمان
وكذا ينادي في القيامة ربنا	جهراً فيسمع صوته الثقلان
أن يا عبادي أنصتوا لي واسمعوا	قول الإله المالك الديان
هذا حديث نبينا عن ربه	صدقاً بلا كذب ولا بهتان
لسنا نشبه صوته بكلامنا	إذ ليس يدرك وصفه بعيان(٤)

والحمد لله رب العالمين

(١) رواه البخاري(٩٣٥٦)، ومسلم(٦١٠١)
(٢) الكتاب الجامع(٠٤١).
(٣) شرح البخاري(٠١/٨٠٥).
(٤) النونية (٩١).

الشيخ
د. أحمد بن مبارك بن سالم البازعي

الدرس العاشر: إثبات علو الله واستوائه على عرشه

من الإيمان بالله وأسمائه وصفاته: الإيمان بأن الله عليٌّ على خلقه مستوٍ على عرشه كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك:١٦]

وقال الله سبحانه وتعالى عن الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل:٥٠]

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]

وقد سأل النّبي الجارية: «أَيْنَ اللَّهُ". قَالَتْ فِي السَّمَاءِ».

قَالَ: «مَنْ أَنَا. قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ». (١)

وعندما سئل الإمام مالك عن قول الله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ فغضب رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال: "الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة". (٢)

قال أحمد بن مشرف المالكي في نظمه لعقيدة ابن أبي زيد القيرواني:

إن العلو به الأخبار قد وردت ... عن الرسول فتابع من روى وقرا

فالله حقّ على الملك احتوى وعلى العرش استوى وعن التكييف كن حذرا. (٣)

فلا يجوز لمسلم أن ينفي علو الله واستواءه على عرشه فيقع في أقوال أهل التعطيل من الجهمية والمعتزلة ومن سار على نهجهم.

---

(١) رواه مسلم (٥٣٧)

(٢) حلية الأولياء (٦/٣٢٥)

(٣) ديوان ابن مشرف (٢٠)

الدرس الحادي عشر: إثبات نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا

من الإيمان بالله وأسمائه وصفاته الإيمان الجازم بأن الله تعالى ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا بلا تمثيل ولا تكييف.

قال ﷺ: «ينزل رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»[1]

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «القول في السنة التي أنا عليها و رأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم و أخذت عنهم ،مثل سفيان ومالك و غيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله و أن محمد رسول الله وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف يشاء و أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء».

قال القحطاني المالكي:

والله ينزل كل آخر ليلة	لسمائه الدنيا بلا كتمان
فيقول هل من سائل فأجيبه	فأنا القريب أجيب من ناداني
حاشا الإله بأن تكيف ذاته	فالكيف والتمثيل منتفيان
والأصل أن الله ليس كمثله	شيء تعالى الرب ذو الإحسان.[2]

وعلى هذا فلا يجوز نفي هذه الصفة كما نفتها الجهمية والمعتزلة ومن سار على نهجهم من أهل الأهواء والبدع المعطلة.

---

(١) رواه البخاري (1145) ومسلم(٧٥٨).
(٢) نونية القحطاني (٥٢).

الدرس الثاني عشر: الإيمان بالملائكة

إن من عقيدة أهل الإسلام: الإيمان الجازم بالملائكة وأنهم خلق خلقهم الله من نور، وهم عباد مكرمون يفعلون ما يؤمرون، وأن منهم من علمنا اسمه ووصفه وعمله بما دلت عليه النصوص الشرعية ومنهم من لم نعلمه، وممن علمنا: جبريل: وهو الموكل بالوحي، وإسرافيل: وهو موكل بالنفخ في الصور، وميكائيل وهو الموكل بالقطر، وملك الموت وهو الموكل بقبض الأرواح وغيرهم كثير.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:٢٨٥]

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:١٣٦]

وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قَالَ: «الإيمان: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» (١)

(١) رواه مسلم (٨)

الدرس الثالث عشر: الإيمان بالكتب.

يجب على كل مسلم أن يؤمن إيماناً جازماً بالكتب التي أنزلها الله على رسله هدى ونورًا و بشرى، و أنها من كلام الله جل و علا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾ [النساء: ١٣٦].

وأن من تلك الكتب: الإنجيل: الذي أنزله الله على عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، والتوراة: التي أنزلت على موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ومنها الزبور الذي أنزل على داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ومنها صحف إبراهيم، وآخرها القرآن الذي أنزله الله على خاتم رسله محمد عليه الصلاة والسلام.

وقد نسخ الله تعالى جميع الكتب السابقة بالقرآن ،قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾. [المائدة٤٨]

ومما يجب اعتقاده أن جميع الكتب السابقة قد حرفت وبدلت كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣] إلا القرآن فقد تكفل الله بحفظه، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

فعلى كل مسلم أن يقوم بحق القرآن من حفظه وتلاوته وتدبر آياته والعمل بها. قال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣]

وقد أوصى النبي ﷺ بكتاب الله فقال: « كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ ».[1]

---

(١) رواه مسلم (٢٤٠٨)

الدرس الرابع عشر: القرآن كلام الله

يجب على كل مسلم أن يؤمن أنّ القرآن كلام الله جَلَّ وَعَلَا ليس بمخلوق و لا هو عبارة عن كلامه و لا حكاية، بل هو كلامه جَلَّ وَعَلَا حقيقة تكلم به سبحانه فسمعه جبريل وأسمعه جبريل للنبي ﷺ قال الله جَلَّ وَعَلَا : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقال النبي ﷺ: « فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ »(١)

وقال النبي ﷺ : «إن قريشًا منعتني أن أبلغ كلام ربي»(٢)

و هذا محل إجماع من الصحابة رضي الله عنهم و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال عمرو بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ : « أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، منه خرج، وإليه يعود »(٣)

ويقول ابن الماجشون المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «سمعت من أدركت من علمائنا يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق».(٤)

قال ابن أبي زمنين المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن قول أهل السنة: أن القرآن كلام الله وتنزيله ليس بخالق ولا مخلوق منه تبارك وتعالى بدأ وإليه يعود»(٥).

قال ابن مشرف المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وأن تنزيله القرآن أجمعه .... كلامه غير خلق أعجز البشرا.(٦)

---

(١) رواه مسلم (٨٦٧).
(٢) رواه أبو داود (٤٧٣٦)، والترمذي (٢٩٢٥).
(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٩٦٨٩).
(٤) ترتيب المدارك (٩٠/١).
(٥) أصول السنة (٨٢).
(٦) ديوان ابن مشرف (٢٠).

الدرس الخامس عشر: الإيمان بالرسل

مما يجب الإيمان به إيماناً جازماً: الإيمان بالرسل كلهم وأن الله تعالى أرسلهم للخلق رسلاً مبشرين ومنذرين منهم من علمنا ومنهم من لم نعلمه كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾ ﴾. [النساء].

فأولوا العزم منهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة و السلام

فآخر الرسل محمد ﷺ ختم الله به الرسالة، وجعل بعثته للناس عامة قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ [البقرة:٢٨٥].

وقال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴾. [الأحزاب: ٤].

وقال ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[1]

قال أبو عمرو الداني المالكي رحمه الله في قول أهل السنة: «إن الله سبحانه قد احتج على عباده برسله كالسفراء بينه وبين خلقه وقطع عذر العباد في الدلالة على صدقهم بما آتاهم من الآيات وقاهر المعجزات وتتابع الرسل وأنزل عليهم الكتاب وشرع الشرائع وفرض الفرائض وختم النبوة برسالة محمد أمينه وصفيه خاتم النبيين».[2]

(١) رواه مسلم(١٥٣).
(٢) الرسالة الوافية(١٣٠).

الشيخ
د. أحمد بن مبارك بن سالم اللالي الزروعي

الدرس السادس عشر: الإيمان بالقدر

يجب على كل مسلم: أن يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره، وأن يؤمن أن ما في هذا الكون من شيء إلا والله يعلمه وكتبه في اللوح المحفوظ ثم شاءه وخلقه، فليس شيء يخرج عن قضائه وقدره.

فيؤمن العبد أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ .[الأنعام:٥٩].

وقال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .[الحديد:١١].

قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ﷺ لِابْنِهِ: « يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ »، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ. قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ »، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي [1] ».

ومع هذا يجب على العبد أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن للعبد فعلاً وقدرة ومشيئة هي داخلة تحت مشيئة الله وقدرته وخلقه قال تعالى: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .[التكوير:٢٨].

قال ابن مشرف المالكي [2] :

وبالقضاء وبالأقدار أجمعها	إيماننا واجبٌ شرعاً كما ذكرا
فكلُّ شيء قضاه الله من أزل	طرًّا وفي لوحه المحفوظ قد سطرا
وكلُّ ما كان من همٍّ و من فرح	ومن ضلال و من شكران مَن شكرا
فإنَّه من قضاء الله قدَّره	فلا تكن أنت ممَّن ينكر القدرا
والله خالقُ أفعال العباد و ما	يجري عليهم فعن أمر الإله جرا
ففي يديه مقادير الأمور وعن	قضائه كلُّ شيء في الورى صدرا
فمَن هَدى فبمحض الفضل وفَّقه	و من أضلَّ بعدل منه قد كفرا
فليس في مُلكه شيءٌ يكون سوى	ما شاءه الله نفعاً كان أو ضررا

والحمد لله رب العالمين

(١) رواه أبوداود(٤٧٠٠).
(٢) ديوان ابن مشرف(٢١)

من الإيمان بالله جَلَّ وَعَلَا و برسوله ﷺ الإيمان بعلامات يوم القيامة: و هي علامات صغرى وقعت و لا تزال تقع، وعلامات كبرى وعظمى تقع قرب قيام الساعة قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾ [محمد ١٨].

قال أبوعبدالله القرطبي: أي علاماتها و أماراتها.(١)

و قد جاءت السنة النبوية بجمع علامات القيامة الكبرى: فعن حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟ قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ». (٢)

قال القحطاني المالكي (٣):

أيقن بأشراط القيامة كلها ... واسمع هديت نصيحتي وبياني
كالشمس تطلع من مكان غروبها ... وخروج دجال وهول دخان
وخروج يأجوج ومأجوج معا ... من كل صقع شاسع ومكان
ونزول عيسى قاتلاً دجالهم ... يقضي بحكم العدل والإحسان
واذكر خروج فصيل ناقة صالح ... يسم الورى بالكفر والإيمان

والحمد لله رب العالمين

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٣٦٥).
(٢) رواه مسلم (٢٩٠١)
(٣) النونية (٣٩).

(الدروس العقدية الإسلامية المختصرة لعامة الأمة)

الدرس الثامن عشر: الإيمان باليوم الآخر على سبيل الإجمال.

من أركان الإيمان التي يجب على كل مسلم أن يؤمن بها إيمانا جازمًا، الإيمان باليوم الآخر: وهو الإيمان بما يكون بعد الموت من: فتنة في القبر، وعذاب ونعيم فيه، ومن بعث، ونشور وحساب، وميزان وتطاير صحائف الأعمال، وحوض نبينا ﷺ، وصراطٍ وقنطرةٍ وجنةٍ ونارٍ:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦].

وقال ﷺ: «لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ، يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّه، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ».(١)

---

(١) رواه الترمذي (٢١٤٥) وهو حديث صحيح كما قال الألباني.

الدرس التاسع عشر: الإيمان بفتنة القبر

من الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بأن الناس يفتنون في قبورهم والفتنة هي سؤال الملكين العبد عن ربه ودينه ونبيه.

قال رسول الله ﷺ: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فذلك قوله ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]»[(١)].

وفي حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ رسول الله ﷺ: «اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثم قال ﷺ عن حال العبد في قبره بعد رجوع روحه " فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ. فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ. فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ. فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُك. فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ. قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ. فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ. فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ. فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي».

وقَالَ في الكافر: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ. فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ. فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ. فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ. فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ».[(٢)]

وقال ابن بطال المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفيه: أن فتنة القبر حق، وهو مذهب أهل السنة»[(٣)].

والحمد لله رب العالمين

(١) رواه البخاري (٤٦٩٩).
(٢) رواه أحمد في مسنده (١٨٥٣٤).
(٣) شرح البخاري (٣/ ٣٤٠).

الدرس العشرون: الإيمان بعذاب القبر ونعيمه.

من الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بأن القبر إما عذاب وإما نعيم

يقول أبو عمرو الداني المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: ومما يدل على عذاب القبر من نص التنزيل قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]، يعني: عذاب الدنيا بالقتل وغيره وعذاب القبر.

وقوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، روي عن النبي ﷺ بالأسانيد الصحيحة أنه قال: (نزلت في عذاب القبر)[١] وقوله: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (عذاب القبر)[٢]، وقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور: ٤٧]، قال ابن عباس والبراء بن عازب: (عذاب القبر) »[٣][٤].

عن عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر. فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر فقال: نعم عذاب القبر حق قالت عائشة رضي الله عنها فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر[٥]».

فلا عبرة بعد ذلك بقول أهل الاعتزال ومن سار على نهجهم ممن نفى عذاب القبر فإنهم مخالفون للكتاب والسنة والإجماع.

---

(١) رواه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١).
(٢) رواه الطبراني في الكبير (٩١٤٣)، والحاكم (٣٨١/٢) وقال: "حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي".
(٣) ينظر: تفسير الطبري (٤٦/٢٧)، وينظر التذكرة للقرطبي (٣٨٨/١).
(٤) الرسالة الوافية (١٠٥-١٠٦). وينظر شرح القاضي على المقدمة (٣٥٩ وما بعده)، القوانين الفقهية (٣٥).
(٥) رواه البخاري (١٣٧٢).

الدرس الحادي والعشرون: الإيمان بالبعث بعد الموت.

من الإيمان بالله وباليوم الآخر الإيمان بأن الله يبعث من في القبور بأجسادهم وأرواحهم، بعد النفخ في الصور النفخة الثانية قال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن:٧].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [يس:٥١-٥٣].

وقَالَ النَّبِي ﷺ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ»(١).

يقول ابن أبي زيد القيرواني المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أن الله يبعث من يموت»(٢).

قال القاضي عبدالوهاب المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح كلام القيرواني: «وكذلك بعث الأموات ونشرهم وإعادة الحياة فيهم، وإخراجهم من قبورهم إلى الحشر، مما يلزم كل مسلم اعتقاده ويجب عليه الإيمان به».(٣)

والحمد لله رب العالمين

---

(١) رواه مسلم(٢٨٧٨).
(٢) الرسالة(٧٨).
(٣) شرح مقدمة الرسالة(٢٦٣).

@Baynoonanet
www.baynoona.net

الدرس الثاني والعشرون:

الإيمان بالحشر

من الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بأن الله يجمع الخلق يوم القيامة على صعيد واحد فيجمعهم حفاة، عراة، غرلاً[1]، بُهمًا، فتدنو منهم الشمس، ويلجمهم العرق على قدر أعمالهم، ويظل الله من عباده الصالحين تحت ظل عرشه من شاء، ويأذن الله بفصل القضاء لحساب الخلق.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٥-٨٦].

وقال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء: ٩٧].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾»[2]

وقال النَّبِيِّ ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ».[3]

وقال النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَلْ تَدْرُونَ بِمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا فَيَقُولُ رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَنَهَانِي عَنْ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ائْتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ».[4]

والحمد لله رب العالمين

---

(١) أي غير مختونين.
(٢) رواه البخاري (٦٥٢٦)، ومسلم (١٠١٧).
(٣) رواه البخاري (٦٥٢١)، ومسلم (٢٧٩٠)..
(٤) رواه البخاري (٣٣٤٠).

د. أحمد بن مبارك بن فرحان المزروعي

@Baynoonanet
www.baynoona.net

الدرس الثالث والعشرون:

الإيمان بالصحف

ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بأن كل عبد يعطى صحيفة عمله: فمنهم من يأخذها بيمينه فيحاسب حساباً يسيراً، ومنهم من يأخذها بشماله أو من وراء ظهره فيدعو ثبورًا ويحاسب حساباً عسيراً.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحاقة: ١٩-٣٧].

قال ابن مشرف المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ويرسل الله صحف الخلق حاويةً ... أعمالهم كل شيء جلّ أو صغرا
فمن تلقته باليمنى صحيفته ... فهو السعيد الذي بالفوز قد ظفرا
ومن يكن باليد اليسرى تناولها ... دعا ثبوراً وللميزان قد حشرا[1].

والحمد لله رب العالمين

---

(١) ديوان ابن مشرف (٢٢).

د. أحمد بن مبارك بن فندال الزروعي

الدرس الرابع والعشرون:

الإيمان بوضع الميزان يوم القيامة

يؤمن أهل السنة والجماعة بالميزان الذي يوضع يوم القيامة وهو ميزان حقيقي له كفتان توزن في إحداها: صالح الأعمال، وفي الكفة الثانية: سيء الأعمال، وقد توزن صحيفة الأعمال أو العامل نفسه.

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧]

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ [القارعة:٦-١١]

قال رسول الله ﷺ: «يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والأرض لوسعت فتقول الملائكة يا رب لمن يزن هذا فيقول الله لمن شئت من خلقي فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك».(١)

وقال النَّبِيِّ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»(٢).

قال ابن أبي زمنين المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأهل السنة يؤمنون بالميزان يوم القيامة».(٣)

فلا عبرة إذاً بقول أهل البدع ممن نفى الميزان كالمعتزلة ومن سار على طريقتهم يقول ابن بطال المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقرراً الإجماع على ثبوت الميزان حقيقة: «وأجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان وتمثل الأعمال بما يوزن، وخالف ذلك المعتزلة وأنكروا الميزان وقالوا: الميزان عبارة عن العدل، وهو خلاف لنص كتاب الله، وقول رسول الله ﷺ».(٤)

والحمد لله رب العالمين

---

(١) رواه الحاكم وقال الألباني صحيح على شرط مسلم. ينظر صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٢٦).
(٢) رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).
(٣) أصول السنة (٢٠٠).
(٤) شرح البخاري (١٠/٥٥٩).

د. أحمد بن مبارك بن فندال الزروعي

الدرس الخامس والعشرون:

الإيمان بحوض النبي ﷺ في يوم القيامة

من الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بأن للنبي ﷺ حوضاً أعطاه الله إياه يشرب منه أهل التوحيد والسنة ويذاد عنه كل مرتد ومبتدع.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا »(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ قَالَ: نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ ».(٢)

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لِأُنَاوِلَهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي فَأَقُولُ أَيْ رَبِّ أَصْحَابِي يَقُولُ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ »(٣).

قال ابن مشرف المالكي رحمه الله(٤):

وإن للمصطفى حوضاً مسافته ... ما بين صنعا وبصرى هكذا ذكرا
أحلى من العسل الصافي مذاقته ... وأنّ كيزانه مثل النجوم ترى
ولم يرده سوى أتباع سنته ... سيماهم أن يرى التحجيل والغررا
وكم ينحى وينفى كل مبتدع ... عن ورده ورجال أحدثوا الغيرا.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) رواه البخاري (٦٥٧٩).
(٢) رواه مسلم (٢٤٧).
(٣) رواه البخاري (٧٠٤٩) ومسلم (٢٢٩٧).
(٤) ديوان ابن مشرف (٢٣)

د. أحمد بن مبارك بن فندان الزروعي

الدرس السادس والعشرون:

الإيمان بالصراط في يوم القيامة

من الإيمان بالله وباليوم الآخر: الإيمان الجازم بأنه يوضع على متن جهنم جسر حقيقي يمرّ الناس عليه، على قدر أعمالهم.

قال ﷺ فيما يكون يوم القيامة: « ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ.

قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا الْجَسْرُ؟

قَالَ: مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ [1] عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ [2] وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ [3] تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا ». [4]

قال القاضي عياض المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ معلقاً: «وفيه صحة أمر الصراط والإيمان به، والسلف مجمعون على حمله على ظاهره دون تأويل». [5]

قال ابن أبي زمنين المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأهل السنة يؤمنون بالصراط، وأن الناس يمرون عليه يوم القيامة على قدر أعمالهم». [6]

فلا عبرة إذًا بمن نفى الصراط في يوم القيامة من أهل البدع والأهواء من المعتزلة ومن قال بقولهم.

يقول القاضي عبدالوهاب المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا خلاف بين السلف أن يكون في الآخرة صراط على الحقيقة إلا في قول شيوخ المعتزلة» [7].

والحمد لله رب العالمين

---

(١) أي تزلق فيه الأقدام.

(٢) الكلاليب: حديدة معطوفة الرأس.

(٣) الحسكة المفلطحة: هي شوكة عظيمة لها عرض واتساع.

(٤) رواه البخاري (٧٤٣٩).

(٥) إكمال المعلم (٥٥٠/١). وينظر: المفهم للقرطبي (٤١٩/١).

(٦) أصول السنة (٢٠٧).

(٧) شرح المقدمة للقاضي (٣٢٥-٣٢٦).

د. أحمد بن مبارك بن فندال المزروعي

الدرس السابع والعشرون:

الإيمان بالنار

من الإيمان بالله وباليوم الآخر: الإيمان الجازم بالنار وأنها مخلوقة موجودة لا تفنى، وأن الله أعدها دار عذاب ونكال وجحيم وخلود لمن كفر به أو بملائكته أوكتبه أو رسله أو باليوم الآخر أو بالقدر.

قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾. [البقرة:٢٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾. [النساء:١٦٩].

وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [الحج:٢٢].

وعَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ. قَالُوا وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا». (١)

وقَالَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا وَمَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا». (٢)

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ وَالْقُمْقُمُ». (٣)

قال ابن أبي زيد القيرواني المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وخلق - الله - النار فأعدها دار خلود لمن كفر به وألحد في آياته وكتبه ورسله وجعلهم محجوبين عن رؤيته» المقدمة ٧٨.

---

(١) رواه مسلم (٢٨٤٣).
(٢) رواه الترمذي (٢٥٧٥).
(٣) رواه البخاري (٦٥٦٢) ومسلم (٢١٣).

د. أحمد بن مبارك بن فندان الزروعي

الدرس الثامن والعشرون:

الإيمان بأن عصاة الموحدين لا يخلدون في النار

من عقيدة أهل السنة والجماعة: أنه لا يخلد في النار مسلم بكبيرة دون الشرك، فإن تاب تاب الله عليه، وإن لم يتب ومات عليها فإنه تحت المشيئة: إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له، وقد تناله شفاعة النبي ﷺ فلا يدخل النار، وإن دخلها بكبيرته فلا يخلد فيها.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء:١١٦].

عن أَبِي ذَرٍّ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ نَائِمٌ ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ. قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ. قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ :وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ. ثَلاَثًا ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ : عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ». (١)

وعَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ». (٢)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ :«شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي». (٣)

قال القيرواني المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« وأن الله سبحانه ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات، وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات، وغفر لهم الصغائر باجتناب الكبائر، وجعل من لم يتب من الكبائر صائرًا إلى مشيئته. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ ومن عاقبه بناره أخرجه منها بإيمانه فأدخله به جنته، ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾، ويخرج منها بشفاعة النبي ﷺ من شفع له من أهل الكبائر من أمته». (٤)

فلا تلتفت إلى قول أهل البدع والأهواء من: الخوارج والمعتزلة ومن سار على نهجهم ممن خلد مرتكب الكبيرة في النار، فإن قولهم مخالف لنصوص الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة. والحمد لله رب العالمين

---

(١) رواه البخاري(٥٨٢٧)، ومسلم (٩٤).
(٢) رواه البخاري(٤٤).
(٣) رواه الترمذي(٤٧٤١).
(٤) الرسالة (٧٨).

الدرس التاسع والعشرون:

الإيمان بالجنة ونعيمها.

من الإيمان بالله وباليوم الآخر: الإيمان بأن الجنة مخلوقة موجودة الآن لا تفنى، وأن أهلها مخلدون فيها، وأن الله أعدّ فيها لعباده المؤمنين المتقين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، من سعادة وطعام وشراب وملبس ومجلس وحور عين وغير ذلك من النعيم المقيم.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ [آل عمران:١٣٣].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ١٢ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٤ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ١٥ (١) مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ١٦ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ١٩ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢١ وَحُورٌ عِينٞ ٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ٢٣ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ٢٦ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ (٢) وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩ (٣) وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ٣٤ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٣٨ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ٤٠ ﴾ [الواقعة:٤٠].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتْفِلُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ الْأُنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ(٤)، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ». (٥)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». (٦)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ الْجَنَّةِ مَا بِنَاؤُهَا؟ قَالَ: «لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، مِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ(٧)، حَصْبَاؤُهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ، وَتُرْبَتُهَا الْوَرْسُ وَالزَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَخْلُدُ لَا يَمُوتُ، وَيَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا يَبْلَى شَبَابُهُمْ وَلَا تُخَرَّقُ ثِيَابُهُمْ». (٨)

قال ابن أبي زمنين المالكي رحمه الله: «ومن قول أهل السنة أن الجنة والنار قد خلقتا"(٩)، وقال رحمه الله: وأهل السنة يؤمنون بأن الجنة والنار لا يفنيان ولا يموت أهلوها »(١٠).

هذا ما دلّ عليه الكتاب والسنة وما كان عليه أهل السنة فتمسك به، ولا تغتر بغيره من الأقوال المحدثة والعقائد الفاسدة .

والحمد لله رب العالمين

(١) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر.
(٢) لا شوك فيه.
(٣) شجر الموز الكثير المتراكم.
(٤) الألوة: العود الذي يبخر به.
(٥) رواه البخاري (٣٢٤٧)، ومسلم (٢٨٣٤).
(٦) رواه البخاري (٢٧٩٠).
(٧) أي الخالص شديد الرائحة.
(٨) رواه أحمد في مسنده (٩٧٤٢).
(٩) أصول السنة (١٦٥)
(١٠) أصول السنة (١٧٠)

د. أبو أحمد بن مبارك بن فندال الزروعي

@Baynoonanet
www.baynoona.net

الدرس الثلاثون:

رؤية الله تعالى في الجنّة

مما يجب الإيمان به إيماناً جازمًا: أن المؤمنين يرون الله تعالى في الجنة بأبصارهم رؤية حقيقية لا يمترون فيها، وتكون رؤية الله في الجنة أعظم النعيم فلا نعيم يعدلها ولا لذة تساويها.

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة:٢٣].

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦].

فسر النبي ﷺ الزيادة بنظر المؤمنين إلى ربهم فعَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ. فَيَقُولُونَ: وَمَا هُوَ أَلَمْ يُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَيُجِرْنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ لَهُمْ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ. فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ وَلَا أَقَرَّ بِأَعْيُنِهِمْ»[1].

قال أبو العباس القرطبي المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومذهب أهل السنة بأجمعهم: أن الله تعالى ينظر إليه المؤمنون في الآخرة بأبصارهم، كما نطق بذلك الكتاب العزيز، وأجمع عليه سلف الأمة، ورواه بضعة عشر من الصحابة عن النبي ﷺ، ومنع ذلك فرق من المبتدعة منهم: المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة».[2]

فدلّ على رؤية الله في الدار الآخرة الكتاب والسنة والإجماع، وأنكر قوم من أهل البدع رؤية الله فيُخشى عليهم عدم رؤية الله في الأخرة ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥)﴾ [المطففين:١٤-١٥].

اللهم إنّا نسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.[3]

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١٨٩٦١) ومسلم (١٨١). واللفظ لأحمد

(٢) المفهم (١/٤١٣-٤١٤).

(٣) صح عن النبي ﷺ هذا الدعاء كما في سنن النسائي (١٣٠٥).

د. أحمد بن مبارك بن فندال المزروعي

@Baynoonanet
www.baynoona.net

الدرس الحادي و الثلاثون:

تعريف الإيمان في الشرع

من عقيدة أهلِ الإسلام أهلِ السنةِ والجماعةِ: أن الإيمان اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح ، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والسيئات ولا يزول إلا بالكفر والردة.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١٤٣] ومعنى إيمانكم صلاتكم[١].

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ .[الفتح:٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥]

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ »[٢].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قال رسول الله ﷺ:« مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ " قُلْنَ وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ قُلْنَ بَلَى قَالَ:فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ قُلْنَ بَلَى قَالَ: فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا »[٣].

قال ابن أبي زمنين المالكي رحمه الله:" ومن قول أهل السنة: أن الإيمان إخلاص لله بالقلوب، وشهادة الألسنة وعمل بالجوارح على نية حسنة وإصابة "[٤].

وقال ابن أبي زيد القيرواني المالكي فيما أجمع عليه من العقائد:«وأن الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية نقصاً عن حقائق الكمال لا محبّطاً للإيمان، ولا قولَ إلا بعمل، ولا قولَ وعملَ إلا بنية، ولا قولَ وعملَ ونيةَ إلا بموافقة السنة ، وأنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب وإن كان كبيراً ولا يحبّط الإيمان غير الشرك بالله »[٥].

وقال ابن عبدالبر رحمه الله:« أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والطاعات كلها عندهم إيمان».[٦]

هذه عقيدة أهل السنة والجماعة التي يجب أن تربط عليها قلبك، ولا تلتفت إلى ما سواها من الأقوال المحدثة ممن أخرج الأعمال أو الأقوال عن مسمّى الإيمان أو ممن قال بعدم زيادة الإيمان ونقصانه.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي المالكي (٢/٤٣٩)

(٢) رواه مسلم (٣٥).

(٣) رواه البخاري (٣٠٤).

(٤) أصول السنة (٢٧٦).

(٥) الكتاب الجامع (١٤٢).

(٦) التمهيد (١٥/٤١).

د. أحمد بن مبارك بن فندال المزروعي

@Baynoonanet
www.baynoona.net

الدروس العقدية الإسلامية المختصرة لعامة الأمة

الدرس الثاني و الثلاثون:

التحذير من تكفير المسلمين

من جملة عقائد أهل السنة والجماعة: عدم تكفير المسلمين والتحذير ممّن يكفّر المسلمين ؛لما يترتب على التكفير بغير حقٍّ من مخالفة شرعية وأثم عظيم ، وتقاتل بين المسلمين، وانتهاكٍ لأعراضهم وسلبٍ لأموالهم، ولما يحصل بسببه من ضعف بين المسلمين وتفرقهم .

قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِۚ﴾ [الحجرات:١١].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :« إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا »(١).

وعن ثَابِتِ بْنَ الضَّحَّاكِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: « وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ »(٢).

وعَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ اسْتَنْصِتْ النَّاسَ فَقَالَ:« لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ »(٣).

وعن أبي سفيان قال: قلت لجابر:« أكنتم تقولون لأحد من أهل القبلة كافر؟ قال: لا. قلت :فمشرك ؟ قال: معاذ الله، وفزع »(٤).

قال ابن عبدالبر المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ:«وقد قال جماعة من أهل العلم في قول الله عز و جل: ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ هو قول الرجل لأخيه: يا كافر يا فاسق... فالقرآن والسنة ينهيان عن تفسيق المسلم وتكفيره ببيان لا إشكال فيه »(٥).

فاحذر يا عبدالله من التساهل في التكفير فـ«باب التكفير باب خطير، أقدم عليه كثير من الناس فسقطوا ، وتوقف فيه الفحول فسلموا »(٦)، فلا تعدل بالسلامة شيئاً ، ودعْ هذا الباب لأهله من العلماء الأكابر الذين عرفوا الأحكام ووقائعها وأحسنوا تنزيلها في محلّها(٧)، واحذر من أهل التكفير من الخوارج المارقين ومن سار على نهجهم من الإخوان المسلمين والدّواعش المجرمين، ممّن كفر المسلمين.

نسأل الله السلامة من فتنة التكفير ومن خطر التكفيريين

---

(١) رواه البخاري(٦١٠٣).
(٢) رواه البخاري(٦٠٤٧).
(٣) رواه البخاري(١٢١) ومسلم (٦٥).
(٤) التمهيد (١٦/٣١٥).
(٥) التمهيد (١٦/٣١٥).
(٦) المفهم للقرطبي المالكي (٣/١١١).
(٧) ينظر القوانين الفقهية لابن جزي المالكي (٦٠٢).

د. أحمد بن مبارك بن قذلان المزروعي

@Baynoonanet
www.baynoona.net

الدرس الثالث و الثلاثون:

اعتقاد فضل الصحابة ووجوب محبتهم

يعتقد أهل السنة والجماعة في صحابة رسول الله ﷺ: أنّهم أفضل الخلق بعد الرّسل علماً وعملاً وأخلاقاً، وأنّه يجب على المسلم محبتهم والثناء عليهم والاستغفار لهم، مع سلامة ألسنتهم وقلوبهم لهم، ولآل بيت رسول الله ﷺ، وكذلك يعتقدون تفاضلهم فأفضلهم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي بن أبي طالب وأن هذا ترتيبهم في الفضل والخلافة، ثمّ باقي العشرة المبشرين بالجنة سعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة ابن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعامر بن عبدالله بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين، ويفضّلون المهاجرين على الأنصار، ومن أسلم قبل الفتح على من أسلم بعده وكل وعد الله الحسنى.[1]

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:٢٩].

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ».[2]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».[3]

وقد وصّى النبي ﷺ بأهل بيته فقال: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي».[4]

قال ابن أبي زمنين المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن قول أهل السنة: أن يعتقد المرءُ المحبّة لأصحاب النبيّ ﷺ، وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم».[5]

قال القحطانيّ المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ:

« قل خيرَ قولٍ في صحابة أحمد وامدح جميع الآل والنّسوان».[6]

فهذه عقيدتنا التي دلّ عليها القرآن والسنة، فاحذر مقالة السوء في الصحابة رضي الله عنهم التي لا تصدر إلا من أهل السوء ممن غلّ قبله على صحابة رسول الله ﷺ فطعن فيهم أو في آل بيته رضي الله عنهم قال القاضي عياض المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وسبّ آل بيته وأزواجه وأصحابه ﷺ وتنقّصهم حرام، ملعون فاعله».[7]

---

(١) ينظر الرسالة الوافية للداني (١٣٢-١٣٤).
(٢) رواه أحمد في مسنده (١٦٤٩) والترمذي (٣٧٤٧).
(٣) رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).
(٤) رواه مسلم (٢٤٠٨).
(٥) أصول السنة (٣٧٨).
(٦) نونية القحطاني (٢٨).
(٧) الشفا (٤١٩).

د. أحمد بن مبارك بن فلاح الزروعي

@Baynoonanet
www.baynoona.net

الدروس العقدية الإسلامية المختصرة لعامة الأمة

الدرس الرابع والثلاثون:
وجوب السمع والطاعة لحكام المسلمين بالمعروف ولزوم جماعتهم

مما يجب على كل مسلم اعتقاد: وجوب بيعة ولاة أمر المسلمين، والسمع والطاعة لهم بالمعروف ولزوم جماعتهم والدعاء لهم ونصحهم سرّاً، وحرمة نكث بيعتهم والخروج عليهم ولو كانوا فجاراً، وحرمة الطعن فيهم وسبّهم ونصحهم علانية لما يترتّب على ذلك من المفاسد والفتن.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء:٥٩].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول ﷺ: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».(١)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «على المرء المسلم السمعُ والطاعةُ، فيما أحبَّ وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة».(٢)

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق الجماعة شبراً فقد خَلَعَ رِبْقَةَ الإسلام من عنقه»(٣).(٤)

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله».(٥)

وعن سويد بن غَفَلَة قال: أخذ عمر بيدي فقال رضي الله عنه: «يا أبا أمية، إني لا أدري لعلّنا لا نلتقي بَعْدَ يومنا هذا: اتق الله ربك إلى يوم تلقاه كأنّك تراه، وأطع الإمام وإن كان عبداً حبشياً مجدّعاً، إن ضربك فاصبر، وإن أهانك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أمرك بأمر ينقص دينك، فقل: طاعة مني دمي دون ديني ولا تفارق الجماعة».(٦)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: لا تسبّوا أمراءكم، ولا تغشوهم ولا تعصوهم، واتقوا الله واصبروا فإنّ الأمر قريب».(٧)

قال ابن أبي زمنين المالكي: «ومن قول أهل السنة أن السلطان ظل الله في الأرض، وأنه من لم ير على نفسه سلطاناً برّاً كان أو فاجراً فهو على خلاف السنة»(٨).

وقال ابن أبي زيد القيرواني المالكي في جملة ما أجمع عليه أهل السنة من العقائد: «والسمع والطاعة لأئمة المسلمين، وكل من ولي أمر المسلمين عن رضى أو عن غلبة فاشتدّت وطأته من برّ أو فاجر فلا يخرج عليه، جار أو عدل، ويغزى معه العدو ويحج معه البيت، ودفع الصدقات إليهم مجزية إذا طلبوها، وتصلى خلفهم الجمعة والعيدان»(٩).

ولا تلتفت بعد هذه الأدلة والآثار وأقوال الأئمة إلى قول أهل الفتن ممّن طعن في وليّ أمره أو خرج عليه بقوله أو فعله فهي أقول مخالفة للسّنة ناشرة الفساد في الأمة، لا تصدر إلا ممن تأثر بفكر الخوارج المضلة.

سلّم الله بلاد المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن

(١) رواه مسلم (١٨٥١).
(٢) رواه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩) واللفظ له.
(٣) الربقة ما يجعل في عنق الدابة كالطوق يمسكها لئلا تشرد وتضل، فيكون من خرج من الطاعة كدابة يخلع الطاعة فيضل ويهلك. ينظر: عون المعبود (٨/١٦٢).
(٤) رواه أبو داود (٤٧٥٨) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٧٥٨).
(٥) رواه الترمذي (٢٢٢٤)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٢٩٧).
(٦) رواه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٤/٤٠٢).
(٧) رواه ابن عبد البر في التمهيد (١٦/٣٩٢).
(٨) أصول السنة (٤٠١).
(٩) الكتاب الجامع (١٤٨).

د. أحمد بن مبارك بن فرحان الزروعي

@Baynoonanet
www.baynoona.net

الدروس العقدية الإسلامية المختصرة لعامة الأمة

الدرس الخامس والثلاثون:

الحذر من البدع وأهلها ووجوب اجتنابهم

مما أكدّ عليه أهل السنة في عقائدهم: التحذير من البدع وأهلها كبدعة القدريّة والرّافضة والمعتزلة والمرجئة والجهمية والخوارج وما أفرزته من فرق معاصرة كالإخوان المسلمين والقاعدة وداعش وغيرها من الفرق؛ إذ كلّ بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، فيُحذّر أهل السنة من هذه البدع ومن مجالسة أهلها والسماع لهم ومن مجادلتهم ومصاحبتهم.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ ﴾ [آل عمران:٧].

قالت عائشة ﵂: تلا رسول الله ﷺ - هذه الآية - ثم قال: «إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ»[١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ ﴾ [الأنعام:٦٨].

قال ابن عباس ﵄: «دخل في هذه الآية كلُّ مُحْدِث في الدين وكلُّ مبتدع إلى يوم القيامة»[٢].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»[٣].

قَالَ مَالِكٌ إمام دار الهجرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ لَا تُمَكِّنْ زَائِغَ الْقَلْبِ مِنْ أُذُنِك فَإِنَّك لَا تَدْرِي مَا يعلقُك مِنْ ذَلِكَ، وَلَقَدْ سَمِعَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ شَيْئًا مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْقَدَرِ فَعَلَقَ قَلْبَهُ، فَكَانَ يَأْتِي إخْوَانَهُ الَّذِينَ يَسْتَصْحِبُهُمْ فَإِذَا نَهَرَهُ، قَالَ فَكَيْفَ بِمَا عَلَقَ قَلْبِي، لَوْ عَلِمْت أَنَّ اللَّهَ رَضِيَ أَنْ أُلْقِيَ نَفْسِي مِنْ فَوْقِ هَذِهِ الْمَنَارَةِ فَعَلْت»[٤].

قال ابن أبي زمنين المالكي: «ولم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة، وينهون عن مجالستهم ويخوفون فتنتهم، ويُخبرون بخَلاقهم، ولا يرون ذلك غيبة لهم ولا طعناً عليهم»[٥].

ويقول ابن أبي زيد القيرواني المالكي: «وحذّر عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من الفتن والأهواء والبدع ومن زلة العالم وقال عليه السلام: «لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»[٦] ووصف عليه السلام الخوارج فجعلهم ببدعتهم مارقين من الدين وتتابعت الآثار في الخوارج وفي القدرية والمرجئة والروافض، فعن هؤلاء تفرقت الأصناف الاثنان وسبعون فرقة التي حذر الرسول ﷺ منها وذكر أن في أمته من تتفرق عليها»[٧].

فكن يا صحاب السنة على حذر مما حذّرك منه رسول الله ﷺ وصحابته ﵃ وأئمة الدّين رحمهم الله، فلا تجالس أهل الأهواء والبدع فإن مجالستهم ممرضة للقلب، منقلة للعبد عمّا كان عليه من الحقّ.

اللهم ثبت قلوبنا على الإيمان والسنة وجنبنا البدع والأهواء المُضلّة

والحمد لله الذي بتوفيقه تتمّ النعمة

(١) رواه البخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).
(٢) تفسير البغوي (١/ ٦١٣).
(٣) رواه النسائي في سننه (١٥٧٨).
(٤) ينظر: المنتقى للباجي (٩/ ٢٧٠).
(٥) أصول السنة (٤٢٥).
(٦) رواه الترمذي (٢١٨٠).
(٧) الكتاب الجامع (١٣٩).

د. أحمد بن مبارك بن فرحان الزروعي

@Baynoonanet
www.baynoona.net

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن يقدموا لكم سلسلة بطاقات
(الدروس العقدية الإسلامية المختصرة لعامة الأمة)
الدروس العقدية الإسلامية المختصرة لعامة الأمة
الدرس الخامس عشر الإيمان بعذاب القبر ونعيمه
الدرس السادس والعشرون:
الإيمان بالصراط في يوم القيامة
الدرس التاسع عشر الإيمان بعذاب يوم القيامة
الدرس الثامن عشر الإيمان بعذاب يوم القيامة
الدرس الخامس والعشرون:
الإيمان بحوض النبي ﷺ في يوم القيامة
الدرس العاشر الإيمان بالموت على سبيل الإجمال
الدرس الرابع عشر الإيمان بالبعث
الدرس الثالث عشر الإيمان بالجنة والنار
الدرس الثاني عشر الإيمان بالقضاء والقدر
الدرس الحادي عشر الإيمان بالكتب
الدرس العاشر الإيمان بالموت على سبيل الإجمال
الدرس التاسع عشر الإيمان بعذاب يوم القيامة
الدرس الثامن عشر الإيمان بعذاب يوم القيامة
الدرس السابع عشر الإيمان بالبعث
الدرس السادس عشر الإيمان بالجنة والنار
الدرس الخامس عشر الإيمان بعذاب القبر ونعيمه
الدرس الرابع عشر الإيمان بالبعث
الدرس الثالث عشر الإيمان بالجنة والنار
الدرس الثاني عشر الإيمان بالقضاء والقدر
الدرس الحادي عشر الإيمان بالكتب
www.baynoona.net
@Baynoonanet
www.baynoona.net